السنة الثامنة والثمانون

[قال الواقدي:] وفيها ورد كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز في شهر ربيع الأول بهدم مسجد رسول الله ﷺ وبيوت أزواجه وإدخالها في المسجد.

قال الواقدي: فحدثني محمد بن جعفر بن وَرْدان بما في الكتاب، وفيه[1]: أن يشتري ما حول المسجد ونواحيه، حتى يكون مئتي ذراع في مثلها، ويأمره بتقديم القبلة، وأن يُقوّم الأماكن التي حول المسجد ويدفع الأثمان إلى أربابها؛ فقد سلف لنا في ذلك سلف صدق: عمر وعثمان. وبعث الوليد بالفَعَلة من الشام، فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس، وكان فيهم سالم، والقاسم، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وخارجه بن زيد، وعبد الله بن عبد الله بن عمر وغيرهم، وأوقفهم على كتاب الوليد [وشرعوا في هَدْمه.

وأما هشام فروى عن أبيه قال: لما قرأ عليهم عمر كتاب الوليد] شقَّ عليهم، وهمّوا بالشَّغَب، فكتب عمر إلى الوليد يخبره ويقول: قد شقّ ذلك على المسلمين، وهذه حُجَر قصيرة السُّقوف، وسقوفها من جَريد النَّخْل، وحيطانها من اللَّبِن، وعلى أبوابها المُسوح، وتَرْكُها على حالها أولى؛ لينظر الحجاج والزوَّار والمسافرون إلى حُجَر أزواج رسول الله ﷺ، وعيش رسول الله ﷺ، فينتفعون بذلك، فلم يُجبه الوليد.

وكان الوليد قد كتب إلى ملك الروم يُخبره بذلك، فبعث إليه أربعين حِملاً من الفُسيفساء، وبمئة ألف دينار، ومئة صانع، فبعث الوليد بالجميع إلى عمر، وقال: اهدمْه، فلم يجد من هدمها بُدّاً، فلما شرعوا في الهَدْم صاح الأشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم صيحةً واحدة، مثل يوم مات فيه رسول الله ﷺ، وقال حبيب بن عبد الله بن الزبير: ناشدتك الله أن تهدم آية من كتاب الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية [الحجرات: ٤].

---

(١) من قوله: قال الواقدي فحدثني... إلى هنا من (ص)، بدله في النسخ: وفي الكتاب. وانظر الطبري ٦/ ٤٣٥.

[وقيل: إن حبيباً كان بدمشق، فقال للوليد: لا تهدم آيةً من كتاب الله تعالى، فضربه الوليد حتى مات. والأصح أن حبيباً مات بالمدينة سنة ثلاث وتسعين.]

ودعا عمر أصحابَ المنازل التي أدخلها في المسجد، فدفع إليهم أثمانَها، ومن امتنع منهم أودع الثَّمن في بيت المال، فأخذوه بعد ذلك.

ثم جاء كتاب الوليد أن يبنيَ في المسجد بِرْكةً بفوّارة، ويساق إليها الماء من ظاهر المدينة ففعلوا. وقيل: إنما عمل عمر البِرْكَةَ ظاهر المسجد عند دار مروان، فلما حج الوليد رآها فأعجبته، فأقام عليها قُوَّاماً.

[قال الواقدي:] وفيها فُتح حصن الطُّوانة ـ وهو حصن عظيم ـ على يد مَسْلَمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد، وكانت الهزيمة أولاً على المسلمين، فكشف العباس رأسه وصاح: يا أهل القرآن، إليّ إليّ، فأقبلوا إليه فهزموا العدوّ، وكان الفتح. وكان فتحها في جمادى الآخرة، وشَتَوا بها.

[فصل]: وفيها وُلد الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.

وفيها غزا قُتيبة ما وراء النهر، واستخلف على مَرْو بشار بن مسلم، ووصل إلى أعمال نُومُشَكَث، فأرسل إليه أهلها فصالحوه، فانصرف عنهم.

وكان على ساقته عبد الرحمن بن مسلم الباهلي، وجاء أهل فَرْغانة والسُّغْد فقاتلوه، فأرسل إلى قتيبة يخبره وبينهما قَدْر مِيل، فعاد قتيبة إليهم وعبد الرحمن يقاتلهم، وكان نيزك يومئذ مع قتيبة، فقاتل قتالاً شديداً، فانهزم العدو وكانوا في مئتي ألف، عليهم ابن أخت ملك الصين، ويقال له: كوربغانون، وعاد قتيبة سالماً غانماً، فقطع النهر من التِّرمِذ، ثم أتى إلى مَرْو.

[فصل]: وفيها كتب الوليد إلى البلدان بأن يُجرى على المُجَذَّمِين والعميان أرزاقاً، ولمن يقودهم ويقوم بحوائجهم ومصالحهم.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة على أقوال؛ أحدها: عمر بن عبد العزيز، قاله الواقدي[١]،

وأحرم من ذي الحُلَيفة، وأحرم معه وجوه الناس، وساق بُدْناً، فلما كان بالتَّنْعيم لقيه عبد الله بن أبي مُلَيكة، فأخبره أن مكة قليلة الماء والمطر، وأنهم يخافون على الحاجّ العطش، فقال عمر ﷺ: فالمَطْلَب ههنا بَيِّن، فتعالوا نَدْعُ الله، فدعا وأمَّنوا، فما وصلوا البيت إلا وقد جاءت سحابة، وسال الوادي سيلاً خافوا منه الغرق، ومُطِرت مِنًى وعَرفة وجميع تلك الأماكن، وأخصبت مكّة.

والثاني: عمر بن الوليد بن عبد الملك، قاله أبو مَعْشر[٢].

والثالث: الوليد بن عبد الملك، حكاه المسعودي، والأوّل أصحّ.

وكان العمال في هذه السنة الذين كانوا في السنة الماضية.

فصل: وفيها توفي

عبد الله بن أبي قتادة

ابن رِبْعيّ بن بَلْدَمة الأنصاريّ الخَزْرَجيّ، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة، وأمُّه سُلافَة بنت البراء بن مَعْرور [بن صَخر، من بني سَلِمة]، وكانت وفاتُه بالمدينة.

أسند عن أبيه، وكان ثقةً قليلَ الحديث، وكُنيته أبو يحيى، وله عَقِب.

وأخوه ثابت بن أبي قتادة، [وكنيته] أبو مصعب، من الطبقة الثانية أيضاً، وتوفي في خلافة الوليد بن عبد الملك [أيضاً].

وأخوهما: عبد الرحمن بن أبي قتادة، قُتل يوم الحَرَّة [وقد ذكرناه][٣].

---

(١) في النسخ خلا (ص): وحج بالناس عمر بن عبد العزيز ﷺ.

(٢) من قوله: والثاني... إلى هنا من (ص)، بدله في النسخ: وقيل حج عمر بن الوليد وقيل الوليد بن عبد الملك، والأول أصح. وانظر «الطبري» ٦/ ٤٣٧ـ٤٣٨ ، و«المنتظم» ٦/ ٢٨٨ .

(٣) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٦٩ـ٢٧٠ وما بين معكوفين من (ص).